كيف نستقبل رمضان المبارك في ظل الأزمة الراهنة؟!

■ يومان تفصلنا عن شهر رمضان المبارك، شهر الله، شهر الخير والبركات، شهر الرحمة والمغفرة، شهر التراحم والمحبة، ننتظره أحد عشر شهراً ليعود مرة أخرى فيدركه من كُتبت له الحياة ليتزود فيه بالرحمات والمغفرة، فمن لم يُغفر له في رمضان فقد خاب وخسر، فأوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النيران، والجميع ينتظره ويستقبله بشوق ولهفة في عامنا هذا يأتي شهر رمضان في وضع مختلف عن الأعوام السابقة وذلك بسبب الأزمة التي يعيشها الوطن والمواطن والتي أثرت بشكل كبير على الحياة المعيشية من جهة، ويطغى عليها الخوف والترقب من القادم وهذا على غير المعتاد..

في هذا الاستطلاع التقينا ببعض الإخوة الذين أخذنا آراءهم حول الكيفية التي ينبغي علينا أن نستقبل بها شهر رمضان المبارك في ظل هذه الأوضاع والظروف التي تمر بها البلاد للتخفيف عن بعضنا البعض من الأعباء المتولدة نتيجة الظروف والأزمة الراهنة، وما الذي ينبغي عمله لأجل ذلك وللخروج بالبلاد من هذه الأزمة ولتجنيب الوطن المزيد من الفتن والدمار وإزهاق الأرواح وإراقة الدماء، فكانت الحصيلة التالية:

استطلاع/ رياض مطهر الكبسي

■ »ينبغي علينا أن نستقبل رمضان بالتفاؤل« .. هكذا بدأ الأخ أبو ملاك الغصيني حديثه .. ويقول: (تفاءلوا خيراً تجدوه)، ولابن آدم ثلث ما نطق، فرمضان شهر الرحمة والخير والبركة في الرزق والأعمال، فأوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وهو شهر المحبة والتسامح، وينبغي علينا أن نستقبله هذا العام بنفوس صافية ملؤها الأمل وقلوب متصلة بالله سبحانه وتعالى خالية من الضغائن والأحقاد، وعيون تنظر إلى مستقبل أفضل ونزرع في نفوسنا الثقة بالله سبحانه وتعالى بأنه مع قدوم شهر رمضان المبارك سيزيل الغمة من القلوب قبل أن نفكر أنه سيكون غمة على الجيوب..

ويضيف الغصيني: لو نظرنا إلى أنفسنا وإلى واقعنا وحياتنا لوجدنا أنه سادها التشاؤم وغلبت عليها النظرة التشاؤمية وذلك –للأسف– لسوء تفكيرنا وبعدنا عن خالقنا وتخلينا عن بعضنا وعن التعاون فيما بيننا فتحولت حياتنا إلى ما هي عليه الآن، وبدلاً من أن ننظر للأمور بعين الأمل بالله ونقول إن شاء الله .. دائماً ننطق الجانب السيئ ونتجاهل جانب الخير والتفاؤل وحسن الظن، فنحن كمن ينظر إلى نصف الكوب الفارغ ويترك النصف المتلئ .. والمشكلة أننا دائماً سلبيون في نفوسنا قبل أن نكون سلبيين في واقعنا فنجد أننا نصل إلى واقع سلبي فعلاً نحن الذين هيأناه بسلبية نفوسنا .. فرمضان دائماً يأتي بالخير والرزق والرحمة، فلماذا أصبحنا ننظر إليه نظرة تشاؤمية مادية وكيف سنلبي متطلباته ...إلخ، أليس أيام رمضان من أيام الله أليس رمضان شهر الرحمة والبركة .. لذا فإننا والحمد لله ننتظر شهر رمضان أن يأتي ويأتي معه الفرج من الله سبحانه وتعالى فالذي أحيانا ورزقنا أمس واليوم هو الذي سيحيينا ويرزقنا إن شاء الله غداً والأيام القادمة إلى أن يتوفانا..

ويرى الأخ الغصيني أنه لحل الأزمة التي تمر بها البلاد فإنه يجب أولاً تطهير النفوس وتغييرها، فالله سبحانه وتعالى يقول: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .. فكيف نريد ذلك ونفوسنا متشائمة ونظرتنا، ونسينا العودة إلى الله والتوكل على الله .. وكأننا جعلنا حياتنا وأرزاقنا بيد البشر ونسينا أن كل شيء بيد الله سبحانه وتعالى المقدر والمدبر، فكيف سنرتاح ونحن على هذا الحال، لذا لابد من تغيير النفوس وتطهيرها والعودة إلى الله والتضرع إليه ليفك عن الغمة ويكشف الكربة.

الصبر والرجوع إلى الله

■ الأخت أم جمال وعلى الرغم أنها بدت في بداية حديثها ساخطة على الوضع وعلى سياسة الحكومة التي قالت أنها لا تنظر إلى هموم الشعب وتلبي متطلباته، إلا أنها أبدت التفاؤل والأمل في الله حيث قالت: ليس بخافٍ على أحد الأوضاع التي نعيشها من غلا في المعيشة وترفّب وخوف من المظاهر التي ظهرت مع الأزمة وعدم استقرار، لكن علينا كاخوة يمنيين ومسلمين أن نستقبل رمضان بأمل وتفاؤل وبسعة صدر وأن نواجه الأمور بالصبر والتروي والتوبة إلى الله والرجوع إليه لأننا سنواجه أشياء كثيرة، ونحن نعلم كيف كان يأتي رمضان في السابق وكيف كان الناس يستقبلونه بفرحة وشوق ولهفة وكانت هناك تراحيب يرددها الكبار حتى الأطفال كانوا يرددون كذلك الأهازيج الخاصة بقدوم رمضان والتي نلاحظ أنها اختفت هذه السنة.

وتضيف أم جمال: ينبغي علينا أن نُظهر روح التعاون بيننا ونتراحم ونتكاتف فيما بيننا وأن يساعد الأخ أخاه والجار جاره حتى نتغلب على معاناتنا وأوضاعنا ويكون عملنا خالصا لله لكي يوفقنا الله ويزيل الهموم والكرب عنا.

وتختتم الأخت أم جمال قائلة: لكي نتغلب على المشاكل وتحل الأزمة فإننا نعتقد أولاً وقبل كل شيء أنه يجب تحكيم شرع الله وأن نلجأ إلى الحوار فالعنف لا يولد إلا العنف، ويجب أن ينظر الجميع خاصة أطراف الأزمة إلى المصلحة العامة مصلحة الوطن ويلتقون في حوار صادق وجاد وبناء، وعلى الدولة والحكومة أن تنظر إلى مصالح الشعب وتعمل جاهدة على تلبية متطلباته وتحسين أوضاعهم المعيشية فالدولة من الشعب والحاكم من الشعب، كما نطالب من الحكومة والجهات المعنية بالأمن أن تقوم بواجبها وتعمل على إعادة الأمن والأمان في كافة أرجاء الوطن الحبيب كما كان في السابق، ونتمنى من الجميع أن يتقوا الله في أنفسهم وفي الوطن والمواطن فنحن مقبلون على شهر الرحمة والمغفرة وعلينا أن نصلح أنفسنا وحينها يمكن أن نتغير.

رفع المعاناة عن بعضنا البعض

■ من جانبه الأخ فهمي عبدالله إبراهيم الشرعبي بدأ حديثه متمنيا أن يأتي شهر رمضان والأوضاع قد عادت كما كانت وقد انتهى الابتلاء.. وقال: علينا ونحن نستقبل الشهر الكريم أن نكون متفائلين وأن نرفع أيدينا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يزيل هذه الغمة وهذا البلاء الذي نزل علينا وأن يكون التضرع خالصا لله في كل صلاة وفي كل نافلة حتى يلبي الله دعواتنا ويستجيب دعاءنا.

وأضاف الأخ فهمي: وفي ظل الأزمة التي يعيشها الوطن والمواطن والمعاناة التي خلّفتها فإنه يجب علينا أن نجسد التعاون فيما بيننا وأن ننظر إلى رمضان أنه شهر الرحمة والخير والبركة ولا نجعله شهرا ثقيلا نضاعف فيه أعباءنا، وعلينا أن نخفف عن بعضنا البعض وأن نرفع المعاناة عن بعضنا البعض حتى يوفقنا الله وييسر أمورنا.

ويختتم الأخ فهمي قائلا : بعد الذي حصل في الشهور الماضية ها هو يقبل علينا شهر التوبة والمغفرة وهي فرصة لجميع الأطراف التي بيدها الحل والعقد إن كانوا جادين أن يظهروا حبهم للوطن وإيمانهم بالله أن يقدموا مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وأن يعلموا بأن هناك رباً سيحاسب كل واحد عما اقترفه في حق الشعب لأن الشعب لا يستحق إلا الخير.. لذا فباعتقادي أنه ينبغي على الجميع محاسبة النفس والعودة إلى الله وأن نسعى جاهدين لإيجاد الحلول المناسبة للأزمة وإخراج الوطن إلى بر الأمان وأن نتعاون ونتحاور وننبذ العنف والعصبية أولاً وقبل كل شيء وألا ننظر إلى جهة بعينها فنحن اخوة في الدم والنسب والدين والوطن وفي الله فالواجب أن نحمي الوطن وأن نحافظ عليه وأن نعمل على أمنه واستقراره بكل الوسائل والطرق الصحيحة والسليمة وفي الأخير لن يكون هناك غير الحوار.

لا يأس من رحمة الله

■ التقينا أيضاً الشيخ جبري إبراهيم حسن –مدير عام الوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف والإرشاد الذي تحدث قائلاً: الحقيقة أن الإنسان المسلم ينبغي أن يكون أمله في الله كبيراً، والله سبحانه وتعالى يقول: (لاتقنطوا من رحمة الله)، فلا نيأس ولا نقنط من رحمة الله وخاصة وأن رمضان شهر الخير والبركة وشهر القرآن والإيمان وشهر ارتبطت فيه الأرض بالسماء، فرب السماء جل وعلا الذي سيحل مشاكلنا جميعاً، وهو الذي يكشف الكرب ويزيل الهموم، وهو الذي يبعد الغمة عن الأمة ويكتب الأمن والاستقرار وبيده خير هذه الدار والدار الأخرى التي أخلص لها عباده المؤمنين، إذاً فالأصل أن الناس تتوجه إلى الله تبارك وتعالى، ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول: (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا)، ينبغي أن يتضرعوا إلى الله عز وجل حتى يرفع الله البأس والغمة والنكبات عن الأمة، فالأمل في الله كبير جداً، أما بالنسبة لي فأنا متفائل أنه سيأتي هذا الشهر بخير وإيمان إن شاء الله؛ ويكتب الأمن والاستقرار، فينبغي أن يكون التفاؤل عندنا جميعاً والثقة بالله، فالتفاؤل قد يحصل حتى في غير المؤمنين، لكن الأمة الإسلامية أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندنا الثقة في الله سبحانه وتعالى الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الخافض والرافع والضار والنافع وأنه سيزيل كل شر بإذنه تعالى.

ويضيف قائلاً: الأمل الثاني في أمتنا الإسلامية التي تحترم المشاعر وتحترم شعائر الله يجب أن تحترم رمضان وتتوقف عن كل المشاكل لنبقى جميعاً أهلاً لاستقبال رحمة الله لنا في شهر رمضان المبارك، وأملنا في الأزمة أن يكون اتجاهها إلى الله .. والفرع الثاني في أملنا في الأمة هو أملنا في اليمنيين أنهم هم الذين امتدحهم الله وامتدحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما فيه الخير كثيراً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الإيمان يمان والحكمة يمانية)، والله سبحانه يقول: (وإن تتولوا يأتي بقوم آخرين يحبهم ويحبونه)، وقال في بلدتنا (بلدة طيبة) فهم أهل الطيب وأهل الخير، وإن شاء الله في شهر الطيبات والطيبين شهر البركات والمغفرة يكون الجميع قد اتجه اتجاهاً طيباً إلى الله سبحانه وتعالى ونبذاً بردم الهوة ونصلح الخلل ونجمع الأمة على كلمة الله وعلى حبل الله المتين نعتصم.

ويقول أيضاً: النقطة الثالثة التي نريدها أن تتحقق فينا صفات المؤمنين كما جاءت في الكتاب والسنة من وجود المحبة والأخوة والتراحم والترابط والتعاون على البر والتقوى ونبذ الإثم والعدوان، فينبغي أن تكون هذه صفات الأمة جميعاً (قد أفلح المؤمنون)، ثم بيّن الله جل وعلا صفاتهم: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) وصفات المؤمنين هي الصفات التي تجمع ولا تفرق ، تصلح ولاتفسد، التي تنفع الأمة جميعاً وتنشر التكافل والتعاون والتراحم، وتنشر في الأمة حب الأثرة و كل واحد يؤثر على نفسه في جميع الحالات، فكانوا حتى في المناصب كل واحد يؤثر الآخر في الأكل والشرب والحياة الاجتماعية » ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة«

يسّر يبارك الله لك

ويلفت الشيخ جبري إلى ميسوري الحال فيقول: أهل اليسار هم من أعطاهم الله المال ينبغي ألا يحتكروا البضائع لأن الاحتكار مصيبة فالنبي صلى الله عليه وآله قال » المحتكر خاطئ« ومصطلح خاطئ في الكتاب والسنة مصطلح خطير، ففي القرآن الكريم بين الله سبحانه وتعالى عن فرعون أنه كان من الخاطئين، فكأن بهذا المحتكر أخذ بنفسه وزج بها ليكون مع فرعون وهذه منزلة لا يرتضيها إنسان عاقل مسلم، كذلك أخبر الله عزوجل عن الخاطئ أنه الذي لا يؤمن بالله ولا يحض على طعام المسكين وسيأخذ كتابه في شماله فقال »فأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدري ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ماأغنى عني ماليه« إلى قوله تعالى » إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم « لا صديق ولاحزب ولا قبيلة ولا أحد يدافع عنه – »ولا طعام إلا من غسلين « عصار ة أهل النار جميعاً– »لا يأكله إلا الخاطئون«، فالمحتكر دخل في هذا النوع.. فنحن ندعو إخواننا التجار أن يبتعدوا عن الاحتكار وأن يكون شهر رمضان لهم شهر مغفرة يفطرون فيه الصائم ويخففون فيه عن الإنسان المؤمن أن يجد قوته وطعامه بسهولة ويسر وليس بالاحتكار والمبالغة في الأسعار، ولا مانع بأن يكون هناك كسب ولكن الشيء اليسير، فكلما يسّرت كلما بارك الله حتى في المهور قال النبي صلى الله عليه وعلى آله (أعظم النساء بركة أيسرهن مهراً) فإذا يسر الإنسان في تجارته بارك الله له، والتاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ويعرف صدق البذول عندما تأتي الصعوبات والأزمات حتى الصبر متى يكون؟ عندما تنزل المصيبة، إنما الصبر عند الصدمة، كذلك الأجر، والإنسان المعطي هذا الذي يكون في وقت الأزمة.. عثمان بن عفان تأتي قافلة له في وقت كانت الأزمة فيه ملأت المدينة والناس في أشد الحاجة ولا توجد الحبوب، فتسارع التجار إليه ليشتروا منه فعرضوا عليه بالدرهم درهمين بل وضاعفوها إلى خمسة أضعاف فكان يقول لهم أعطيت أكثر ثم قالوا له من أعطاك أكثر منا فقال الله أعطاني بالدرهم عشرة.. هنا يكون دور التاجر ومنافسته في التخفيف عن كاهل المواطنين وتخفيف الأسعار لأنه يريد ماعند الله، وما عند الله خير وأبقى، وهذا أملنا أن يوجد هؤلاء التجار ونحن نعرف أن شعبنا يمتاز بكثير من الطيبة والنخوة والعروبة وقوة الايمان وقوة الايثار، حتى الآية التي نزلت في هذا الشأن كانت مدحاً في الأنصار وهم أجدادنا لذا ينبغي علينا أن نسير على ذلك النهج..

لذا نحن متفائلون وتفاؤلنا مرتبط بثقتنا بالله تعالى وثقتنا بأمتنا وثقتنا باليمانيين على وجه الخصوص ثم ثقتنا بأخلاقنا الإسلامية التي تجعلنا نجعل رضا الله فوق كل مصلحة.

ويشير الشيخ جبري إلى أن الأزمة اليمنية بالذات تختلف عن أزمات الناس الآخرين ولن تحل وتنفرج إلا بالحوار فينبغي أن ننطلق إلى الحوار، أن نلتقي جميعاً، أن يلتقي جميع الأطراف ويتحاور جميع الناس وكل الفئات، وألا نُغيّب أي فئة من الناس، فالمشكلة الآن أنه يمكن أن أتكلم باسم الدين وأُغيب الآخرين، فإذا أتينا إلى القوى الدينية في اليمن فإننا سنجد الكثير من الطوائف الدينية، وعندما نأتي إلى القوى الحزبية توجد أحزاب كثيرة، فلا يجوز أن تأتي فئة أو حزب أو مجموعة لينصبوا أنفسهم المتحدثين باسم اليمن دون غيرهم.. لذا ينبغي أن تلتقي كل القوى اليمنية السياسية والدينية والعسكرية والمدنية وتدخل في حوار لتخرج باليمن إلى بر الأمان، وأن تراعي مخافة الله وتترك المزايدات وأن تجعل رضا الله فوق كل شيء وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله فوق كل شيء، وتغلب مصلحة اليمن فوق كل المصالح، وتعمل على وقف نزيف إزهاق الأرواح وإراقة الدماء والهدم والخراب الحاصل في البنية التحتية وأن يكون همنا إخراج البلاد من المحنة التي تمر بها وأن نخلص النوايا لله والله سبحانه وتعالى بالتأكيد سيوفق الجميع عندما تصدق النوايا فهو القادر المدبر والميسر لكل شيء وبيده كل شيء وهو على كل شيء قدير.

شهر التوبة والمغفرة

ويختتم الشيخ جبري حديثه بالاشارة إلى أن رمضان هو شهر التوبة والإنابة والرجوع إلى الله، ومن لم يُغفر له في رمضان فلا غفر الله له، وخاب وخسر وتعس وأخزاه الله من أدرك رمضان ولم يغفر له، كما في حديث المنبر، أن النبي عليه الصلاة والسلام عندما صعد درج المنبر، قال له جبريل: قل آمين قال : فقلت آمين..

إذاً فلنسعى جميعاً لننال مغفرة الله عزوجل ورضوانه، ولن ننال ذلك حتى نحكّم كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ونؤمّن أمتنا ونهدئ وضعنا وهذا هو الأصل.

مواطنون:

التفاؤل.. الأمل.. وإشاعة روح التعاون والتراحم

الشيخ جبري:

تفاؤلنا مرتبط بثقتنا بالله وبأمتنا وبأخلاقنا الإسلامية

لن تحل الأزمة إلا بالحوار وتصفية النفوس وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله

ندعو التجار إلى التخفيف عن المواطن فما عند الله خير وأبقى